المصدر: السياسى المصرى
التاريخ : ١٩٩٣/٥/٩

هل كان السادات

عضوا بالحرس الحديدى ؟

منذ قرابة نصف قرن .. ولايزال الغموض يكتنف تشكيل الحرس الحديدى وأسراره .. الأمر الذى أدى إلى ظهور الكثير من الروايات والحكايات عن هذا التنظيم السرى الذى أستخدمه الملك فاروق فى تصفية خصومه والذى عرف أنه أخطر تنظيم سرى مسلح عرفته مصر فى تاريخها الحديث .

هذا الغموض أدى إلى ضياع الحقيقة .. بالرغم من أن عددا من أعضائه مازالوا على قيد الحياة .. لايتحدثون .. ويلتزمون الصمت ولايكشفون حقيقة هذا التنظيم ويبرئون ساحتهم ويقولون كلمتهم للتاريخ .

أين الحقيقة ؟ كان هذا السؤال هو الدافع الأساسى وراء البحث عن القصة الحقيقية والكاملة للحرس الحديدى .. كيف بدأ ؟ وماهى جرائمه ؟ وكيف إنتهى ؟

وفى رحلة البحث التى إلتزم فيها الكاتب مدحت البسيونى الموضوعية والحياد إكتشفت أن الجذور الاولى للحرس بدأت مع زيادة حمى الحرب بين قوات الحلفاء وقوات المحور فالإنجليز يريدون مصر معهم بحكم إمكانياتها وموقعها لحسم الحرب فى صالحهم وقوات المحور لايطمعون فى أكثر من حياد مصر .. ولكن كان تعاطف الملك والقصر مع ألمانيا وإيطاليا أحد الدوافع الأساسية لفرض حكومة مصرية موالية للإنجليز ومن هنا كان حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ حيث داهمت الدبابات الإنجليزية قصر عابدين وأملت على الملك فاروق الإرادة الإنجليزية بتشكيل الوزارة برئاسة مصطفى النحاس باشا ..

هذا الحادث لم يستطع فاروق أن ينساه بل أحدث جرحا عميقا لم يندمل وحاول الملك أن يداويه بالحرس الحديدى .

وفى ملفات القضايا التى أتهم فيها الحرس الحديدى .. تم الكشف عن أسرار ووقائع لم تنشر من قبل خاصة علاقة الحرس بأعضاء الجمعية الإشتراكية المتطرفة وحقيقة علاقة الرئيس الراحل محمد أنور السادات بالحرس الحديدى

يقول الزميل الأستاذ مدحت البسيونى فى كتابه :

كثر الحديث وخرجت العديد من الكتابات تتحدث عن علاقة الرئيس محمد أنور السادات بالحرس الحديدى الذى كان يستخدمه الملك فى تصفية خصومه جسديا .. البعض يؤكد أن السادات كان عضوا بارزا فى الحرس الحديدى وكانت تربطه علاقة وثيقة حميمة بالدكتور يوسف رشاد رئيس الحرس الحديدى الذى أعاده إلى الجيش فى عام ١٩٥٠ وهناك كتابات تشير إلى أن علاقة الرئيس السادات بالحرس الحديدى غامضة وليس هناك ما يؤكد أن السادات كان عضوا فى الحرس الحديدى بل الشىء الثابت والمؤكد العلاقة القوية بين يوسف رشاد والسادات ..

وقبل البحث عن إجابة واضحة عن السؤال الحائر .. هل كان السادات عضوا بالحرس الحديدى ؟

يجب أن نذكر او نعرف بداية العلاقة بين الدكتور يوسف رشاد بإعتباره رئيس الحرس الحديدى بالسادات .

عن علاقته بيوسف رشاد قال انور السادات : هناك على شاطىء البحر الابيض بلاج فى غاية الجمال .. كانت تشغله فى سنة ١٩٤١ وحدات من الجيش المصرى وكنت أنا ضمنها مبعدا بأمر المخابرات وهناك فى (الجراولة) كما كانوا يسمونها تعرفت إلى ضابط

طبيب إسمه يوسف رشاد كانت خيمته إلى جانب خيمتى وتصادقنا كان لابد من ذلك فهو دمث الأخلاق مثقف يقرأ كثيرا .. ولايكاد الكتاب يفارق يده .. وبلغت بنا الصداقة حد التلازم .. فكنا لا نفترق إلا ساعة النوم نطهو طعامنا معا .. وناكل معا .. ونتحدث ونفكر ونقرأ معا .. ومازلت اذكر اليوم الذى أعطانى فيه كتابا ترك فى نفسى أثرا عميقا وهو كتاب من تاليف (جون ستيورات ميل) عنوانه (النظام الشمولى الحر والحكم النيابى) وكان بالإنجليزية ومرت الايام .. وابتعد كل منا عن الآخر .. ولكن صداقتنا ظلت كما هى .. لم يخدشها شيء يوسف رشاد هو أملى الوحيد فقد أصبح طبيباً فى الحرس الملكى ولا أعتقد أنه سيرد لى طلبا فاتصلت به تليفونيا وطلب منى زيارته فى بيته .

هناك شرحت له حالى وكيف أن النيابة إستأنفت الحكم الصادر ضدى وأن الإستئناف قد نظر فى أواخر عام ١٩٤٩ وأيدت المحكمة الحكم بالبراءة .. فلم يكن هناك إذن ما يمنع عودتى إلى الجيش واستمع إلى يوسف رشاد وهو يدخن غليونه فى هدوء وبدماثته المعهودة وعد بأنه سيتصل بى فى أقرب وقت وما هى إلا أيام قليلة حتى اتصل بى يوسف رشاد وكان ذلك على وجه التحديد يوم ١٠ يناير ١٩٥٠ وطلب منى أن اقابل حيدر باشا قائد عام القوات

المسلحة .. كان حيدر باشا فى إنتظارى .. وما ان رآنى حتى إنهال على بالسباب .. انت ولد مجرم تاريخك إسود .. و .. و ..

جنور العلاقة بالقصر

وصدرت النشرة العسكرية بعودتى إلى القوات المسلحة إعتبارا من ١٥ يناير ١٩٥٠ برتبة يوزباشى وهى الرتبة التى خرجت بها وكان زملائى فى الجيش قد سبقونى فى ذلك الوقت برتبتين - رتبة (صاغ) ورتبة (بكباشى) .. وكان أول من زارنى مهنئا جمال عبد الناصر ومعه عبد الحكيم عامر .

عودة أنور السادات إلى الجيش عن طريق د . يوسف رشاد تترك ظلالا كثيفة عن طبيعة العلاقة الجديدة بينهما وخاصة أنه عاد والحرس الحديدى كان فى أوج نشاطه وقد لقى ترحيبا من القصر فسلمه يوسف رشاد حوالى ألف جنيه لإعانته ماليا .. كما أن القصر هو الذى دفع أتعاب المحاماة فى قضية إغتيال امين عثمان وهذا ماأكده مصطفى كمال صدقى والقرائن والوقائع التاريخية تؤكد أن السادات كان بطلا فى عيون القصر .

بل أن الملك كان معجبا به عندما أتهم فى الإشتراك فى إغتيال أمين عثمان الذى كان يكرهه هو والنحاس كراهية التحريم لدوره فى حادث ٤ فبراير .

فلقد كان أمين عثمان معروفا بصلاته الوثيقة والمريبه بالإنجليز وكان كثيرا ما

يدلى بخطب وتصريحات تمثل استفزازا صارخا لمشاعر المصريين ومنها خطبته الشهيرة التى قال فيها أن الإنجليز متزوجة بمصر زواجا كاثوليكيا لا طلاق فيه .. كما كان شائعا انه .. اى امين عثمان الراس المدبر لحادث ٤ فبراير

كما أن تفكير السادات كان يتفق مع تفكير الملك فى كراهيته للمصريين المتعاونين مع الإنجليز وضرورة تصفيتهم جسديا .

ويقول محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر السابق فى كتابه (السلام الضائع فى إتفاقيات كامب ديفيد) معلقا على اول تعارف تم بينه كجماعة سرية مع انور السادات (أدخل السادات على تفكيرنا تعديلا لم يكن واردا .. وهو أن الطريقة الفعالة لتحقيق اهدافنا هى القضاء على الزعماء المصريين المتعاونيين مع الإنجليز .. وإننا إذا تمكنا من إغتيال عدد منهم فسيأتى اليوم الذى لن يجد الإنجليز مصريا واحدا يتعاون معهم فى حكم البلاد) .

عدنا إلى مجلس إدارة جمعيتنا وعرضنا عليهم مادار فى المناقشة ووافقنا على القيام بعمليات مشتركة مع الجمعية الأخرى .. كما وافقنا على أن يشمل نشاطنا المصريين المتعاونين مع الإنجليز (قمنا أنا وحسين توفيق بمقابلة أنور السادات مرة ثانية حيث أبلغناه بموافقتنا على التعاون معه ومع جمعيته واقترح علينا أن نقوم بإغتيال النحاس

باشا رئيس حزب الوفد لدوره فى حادث ٤ فبراير ووافقنا على ذلك) .

وهذا يكشف جذور علاقة السادات بالقصر وبأنها لم تكن علاقة صداقة فقط بينه وبين الدكتور يوسف رشاد بل كانت علاقة إتفاق فى التوجه السياسى لكل منهما ولهذا كان من الطبيعى أن يغدق عليه القصر (براءته) من قضية أمين عثمان بالأموال التى أعطيت له وبعودته إلى القوات المسلحة .

ولكن لم تتوقف العلاقة عند هذا الحد .. بل إتخذت مسلكا أخر نتيجة للتطورات التى حدثت وبعد عودة السادات بالإتصال بعبد الناصر وبالضباط الأحرار وإتساع نشاط حركة الضباط فى الجيش .. بدأ السادات يصبح عميلا مزدوجا بين القصر والحرس الحديدى والضباط الأحرار لتحقيق الأمان النفسى الذى عانى منه السادات فى فترة التشرد وغسله من الجيش والمعاناة التى عاناها والتى وصلت أنه مل شيالا) فإعتنق سياسة القبض على العصا من الوسط مستغلا فى ذلك علاقته القوية وثقة الملك ويوسف رشاد فيه وعلاقته بجمال عبد الناصر والضباط الأحرار

ويقول أنور السادات فى كتابه (صفحات مجهولة) بعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٣ .. كان علينا أن نراجع حساباتنا وان نعرف أين تقف بالضبط وهنا تذكرت يوسف رشاد الذى

أصبح طبيب الملك الخاص وصلة الصداقةالتى تربطنى به ؛ فقد أن الأوان لكى استخدم هذه الصلة لمصلحة القضية التى نعمل من أجلها واتصلت بيوسف رشاد وكان فى ذلك الوقت صديقا شخصيا للملك كما كان على رأس جهاز المعلومات الخاص بالسراى .. وجدت يوسف رشاد يأخذ كل ما أقولة لى أمرا مسلما به .. فلا جدال ولا مناقشة فى الموضوع ولاشك من أى نوع الطريق مفتوح اذن لتضليل الملك وتحذيره يقوم تنظيمنا بالثورة .

معلومات خاطئة

والحقيقة أن هذا هو ما فعلت .. فكنت اقدم له المعلومات خاطئة وعندما كانت تعرض عليه منشورات الضباط الأحرار أوهمه انها من صنع خيال ضابط معروف بالتظاهر والعظمة ولكن فى الحقيقة لا حول له ولا قوة .. وعندما كانت تصل اليه بعض الحقائق .. كنت أعمل جاهدا على تصويرها فى عينيه على انها اكاذيب ومبالغات لانصيب لها من الصحة .. فقد كنت دائم السعى للتحايل للتعرف على اخبار الملك ونواياه .. ونجحت الى حد كبير فى تحقيق هدفى .

وكان السادات يتحايل لكى يحصل على ثقة الملك ويوسف رشاد من أجل الحصول على المعلومات التى تهم حركة الضباط الاحرار هذا التحايل كان لابد أن يمد يوسف رشاد ببعض المعلومات الصحيحة عن خلايا الضباط الأحرار

وعن الجيش وهذا ماأكده سيد جاد عندما التقى بجمال منصور أحد الضباط الأحرار .

ويقول جمال منصور فى كتابه (فى الثورة الـ. بلوماسية) قبل شهور قليلة من قيام الثورة جاءنى اليوزباشى سيد جاد عبد الله سالم أثناء عملى فى التدريب الجامعى وجامعة فؤاد الأول وقال لى (تعلم اننى عضو فى الحرس الحديدى .. كما اننى اعلم كثيراً عن حركة الضباط الأحرار) وقد سئلت عن نشاط الحركة ولكنى تجاهلت أى معرفة عنها .. وانى قادم اليك اليوم لكى انقل اليك خبرا هاما للغاية .. فقد صدرت تعليمات من القصر الى البوليس السياسى لمراقبة ضباط الجيش من ذوى الميول اليسارية والمتصلين بالاخوان المسلمين ايضا .. وأخشى أن تؤدى هذه المراقبة ولو بنوع الخطأ الى ان يضع البوليس السياسى يده على بعض أعضاء الضباط الاحرار .. وتتعرض الحركة الى نكسة تؤدى الى انهيارها تماما .. وانى اذ أنقل لك هذا الخبر اطلب منكم (أن وقعت تشيلونى واذا وقعتم اشيلكم) وها أنا قد بادرت بتحذيركم من نشاط السراى ضدكم وسوف أوافيكم بأى بيانات أو معلومات تساعد الحركة على السير فى طريق أمن .

وبناء عليه ـ دعوت الزملاء الاعضاء فى الجماعة التاسيسية للضباط الأحرار بسلاح الفرسان الى اجتماع عاجل فى

شقة الزيتون وابلغتهم بما سمعته من اليوزباشى سيد جاد وتم الاتفاق فيما بيننا ان نتوقف عن الاجتماعات بعض الوقت وان نتوخى الحذر الكبير فى الاتصال بالضباط ذوى الميول اليسارية .. أو ممن كانت لهم علاقة بالاخوان المسلمين واتفقت مع الزملاء على ان اذهب الى جمال عبد الناصر لكى أخبره بما قاله له اليوزباشى سيد جاد .. وانفض الاجتماع وذهبت فى نفس الليلة الى جمال عبد الناصر فى منزلة بكوبرى القبة وابلغته بما حدث فقام فى اليوم التالى بابلاغ اعضاء خليته وطلب منهم التزام الحذر والامتناع عن الاجتماعات فى الفترة القادمة .

ويقول جمال منصور .. ومرت بضعة أيام وجاءنى سيد جاد وهو فى حالة من الذعر الشديد وسألنى عن كيفية تسرب هذا النبأ وكيف عاد ثانية الى القصر .. وأضاف أن د . يوسف رشاد طبيب خاص للملك ورئيس الحرس الحديدى استدعى على عجل اعضاء الحرس الحديدى وتحدث معهم وهو فى حالة من الغضب الشديد بسبب تسرب النبأ الى الضباط .. وقام بتأديب الاعضاء لعدم مقدرتهم على الحفاظ على مثل هذه الاسرار .

واتضح مع الوقت .. أن عضوا بارزا فى الحرس الحديدى علم بتسرب النبأ الى الضباط فقام بابلاغ ذلك الى د . يوسف رشاد فقد كانت علاقته به قوية جدا اذ

كان أول من تلقاه بعد خروجه من السجن واحاطه برعايته ومنحه مبلغا من المال لكى يرتب أموره وأحواله العائلية بعد فترة السجن والحرمان .

والرواية التى ذكرها سيد جاد ناقصة والذى ذكر أن عضوا بالحرس الحديدى ويقصد به أنور السادات هو الذى سرب النبأ الى الضباط الأحرار وأخبر د . يوسف رشاد ولكن الذى حدث ان السادات عرف بالخبر من الضباط الاحرار وقام بنقله الى يوسف رشاد ليؤكد له دقة معلوماته وحرصه الشديد على اكتساب ثقة الملك ويوسف رشاد .. والذى يؤكد ذلك ان سيد جاد هو الوحيد الذى ابلغ جمال منصور وفى اطار من السرية فكيف عرف السادات حقيقة الخبر ؟ وهذا ما يؤكد ايضا أن السادات عرف الخبر بكونه أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار وقام بنقلة الى القصر .

ليس وحده

ولكن ماذا عن ما ذكره سيد جاد لجمال منصور عن ان السادات كان عضوا فى الحرس الحديدى اذا كان النظام الجديد قد رأى ابعادى عن الجيش بسبب عضويتى فى تنظيم الحرس الحديدى .. فانى اقول اننى لم اكن وحدى فى هذا التنظيم بل كان هناك اخرون ومنهم من وصل الى أعلى منصب فى الدولة بعد قيام الثورة والواقع اننى الوحيد بين أعضاء الحرس الحديدى

الذى اصابه هذا الضرر .. وبدلا من ان يعاملنى مجلس الثورة معاملة مماثلة لباقى أعضاء الحرس أويتركنى لحالى فى الجيش .. أجد نفسى وحيداً دون الاخرين مطردوا من القوات المسلحة .

يضيف سيد جاد قائلا اننى استعرضت اعضاء الحرس الحديدى ففوجئت ان من بينهم انور السادات الذى تلقاه د . يوسف رشاد طبيب الملك ورئيس الحرس الحديدى بعد خروجه من السجن وبراه من قضية أمين عثمان واحاطه برعايته واعطاه مبلغ الف جنيه حتى يساعده على تدبير أموره واحوال عائلته التى كانت تعانى من الضيق المالى .. واصبح السادات عضوا فى الحرس الحديدى له نفس مميزات باقى الاعضاء (مرتب ٨٠ جنيها شهريا وعربة صغيرة) .

ويقول سيد جاد وانظر الى السادات .. زميلى القديم فى الحرس الحديدى انظر اليه بعد قيام الثورة فاجده قد تربع فى كرسى مجلس الثورة اعلى سلطة فى البلاد ثم حسن التهامى .. الذى كان عضوا جريئا فى الحرس الحديدى وقام باطلاق الرصاص من مدفع رشاش على (رفيق الطرزى) فى مصر الجديدة من عربة كانت تضم بعض اعضاء الحرس الحديدى وذلك تنفيذا لتعليمات السراى بسبب مناقشة الطرزى للملك فاروق على احدى الراقصات واتساءل اين حسن التهامى الآن ؟

فاجده فى مكاتب الرئاسة بجانب المسئولين فى مجلس الثورة له كلمة وله شأن .. ومن يدرى ربما يتم تعيينه قريبا وزيرا أو سفيرا .. اما عن عبد الرؤوف نور الدين فقد أراد الله أن يستشهد فى حرب فلسطين حتى لايرى نصيبه مع القادمين الجدد .. فى حين أن مصطفى كمال صدقى قد اصابته لوثة وادخل اصلاحية الرجال الى ان توفى .. أما عبد الله صادق ضباط مطافى الحرس فقد قدم استقالته منذ اليوم الأول للثورة وبالنسبة للضابطين حسن فهمى عبد المجيد وخالد فوزى فقد اشتركا فى معظم العمليات التى امر بها القصر وبالذات الاعتداء بالقنابل والرشاشات على منزل النحاس باشا فى جاردن سيتى تنفيذا لتعليمات الملك لتصفية اعدائه ومع هذا فقد حظيا برعاية اعضاء مجلس الثورة ووجدا من يدافع عنهما بل ويدفع بهما نحو المناصب الرفيعة فى الدولة .

مارواه سيد جاد لجمال منصور لا يستطيع أحد أن يخرج منه ما يؤكد أن السادات كان عضوا بارزا فى الحرس الحديدى كما يقول .. فلم يشر من قريب أو بعيد عن مدى اشتراكه فى العمليات الخاصة بالحرس الحديدى مثل ما ذكره عن اشتراك الاعضاء الاخرين فى العمليات الخاصة مثل حسن التهامى وخالد فوزى وحسن فهمى عبد المجيد .. ولكنه اكتفى بما ذكره بعد خروج

السادات من السجن (قضية أمين عثمان) والاستقبال والترحيب الحار الذى استقبله به د يوسف رشاد .

هذه العلاقة بين السادات و د . يوسف رشاد لا تؤكد وجود السادات عضوا نشطا فى الحرس الحديدى وأن كانت تتحرك الشكوك حولها .

ولكن من الواضح كما اشرنا من قبل أن علاقة السادات القوية والمتينة بالقصر بسبب موقفه من قضية اغتيال امين عثمان دفعته لأن يقوم بدور مزدوج بين القصر ممثلا فى د . يوسف رشاد وبين الضباط الأحرار ممثلا فى جمال عبد الناصر كما ذكرنا من قبل .

كما أن الجرائم التى اتهم فيها الحرس الحديدى لم تكشف تحقيقات النيابة التى اجريت مع اعضائه عن دور من قريب او بعيدللسادات مثل محاولة اغتيال النحاس باشا ونسف منزله واغتيال عبد القادر طه ومحاولة اغتيال رفيق الطرزى وغيرها .

بل جاء فى اقوال على حسانين أحد اعضاء الحرس الحديدى فى قضية مقتل عبد القادر طه مايؤكد ان السادات لم يكن عضوا فى الحرس الحديدى فقال د . يوسف رشاد عاوز يلم شبان رياضيين مخلصين للملك علشان يعمل حرس حديدى فقلت له طيب وليه الكلام ده فقال انت عارف الوقت أنور السادات وحسن عزت ووجيه خليل الله يرحمه كان

لسه مامتش حب يوسف يضمهم ولكن لعب على يوسف وكنت انا ايامها اشتغل مع حسن فى شركة السويس فقلت له لعب عليه ازاى فقال حسن أخذ ألف جنيه من يوسف أخر ضبطه ولا سالش فيه وما عملش حاجة ابدا ومش قادرين نجيبه ابدا فقلت له عاوزين تجيبوه ليه فقال له علشان الحرس .

ويؤكد الاستاذ كامل البنا السكرتير السياسى للنحاس باشا(فى لقاء معه) ان أنور السادات لم يكن عضوا فى الحرس الحديدى ولكنه كان على علاقة خاصة جدا ومباشرة مع القصر والملك من خلال الدكتور يوسف رشاد صديقه الحميم .

ويشير الاستاذ البنا بأن السادات قد استفاد من تجربته فى قضية أمين عثمان ورأى عدم اشتراكة أو دخولة فى تنظيم مسلح سرى .

إلا أنه من المحتمل انه قام بعلميات خاصة بمفرده دون اشتراك أحد من أعضاء الحرس الحديدى معه بتكليف من القصر .

ويقول الاستاذ كامل البنا أنه نتيجة للعلاقات الخاصة والمتميزة بين القصر والمتمثلة فى يوسف رشاد وبين السادات أدت الى أن بعض أعضاء الحرس الحديدى كانوا يعتقدون أن السادات كان يمثل جناحا خاصا فى الحرس الحديدى .

والحقيقة اننى لم اجد وثيقة واحدة تؤكد أن السادات كان عضوا بالحرس الحديدى ولكن كل الشواهد تؤكد أنه قام بدور مزدوج بين القصر والضباط الأحرار وأنه كان يتبع سياسة (مسك) العصا من الوسط حتى يضمن بقاءه فى حالة فوز أحد الطرفين

عبد الله كمال